## المحاضرة ٢: تاريخ الفن:

- **تمهيد:**

إن الفن قديم قدم الإنسان،فقد نشأمعه منذ أقدم عصوره،ولازمه،وكان ممثلا لوجوده الحيوي ولحضارته التي أصبح مقياسا لازدهارها أو تخلفها.

حيث لا توجد دراسة كاملة لتاريخ الفن وصلته بالإنسان ما لم نتفطن إلى الصلة الوثيقة بينه وبين المجتمع،والحقيقة أن العمل الفني بجميع مظاهره المتعددة من مسرح،سينما،وفن تشكيلي شعر، وأدب إنما يعبر عن روح وثقافة وحضارة المجتمع في أي زمان ومكان.

- **السياق التاريخي لتطور الفن:** ترجع كلمة فن إلى اللغة اللاتينية" art" التي كانت تعني مهارة يدوية أو نشاط إحترافي هذا من الناحية اللغوية أما من حيث المضمون فإنه قد تأثر بعدة متغيرات تطورية وهي كالآتي:[١]

١- رسوم الكهوف.

٢- صناعة الفخار.

٣- الحر اليدوية.

٤- الاتصال بالحرف غير الفنية.

٥- الحركات الديموقراطية.

٦- السفر والترحال.

٧- ظهور الفنون الحرة مثل الحساب والرياضيات والهندسة والمنطق.

٨- الثورة الصناعية والفرنسية.

٩- التطور التكنولوجي.

**١-العصر الجليدي:** مع بداية عيش الإنسان القديم في أحضان الطبيعة وكفاحه معها من أجل بقائه وإستمرار وجوده فيها،إن كان يرسم الحيوانات التي يصطادها ي ذلك الحين مثل البقر،الخيل والغزلان على جدران وأرض الكهو التي يعيش فيها حيث سمي هذا الرسم من قبل الفنانين بفن الكهوف وتحديدا كان ذلك قبل ١٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد.[٢]

---

[1] Walter benyanin : l'ouvre d'art a l'epoque de sa reproduction nécanisée.Zeitschrift fuer so z.alforcguing 1936 p 45

[٢] أوبرماير:المعجم الموسوعي لما قبل التاريخ،المجلد السابع ١٩٣٦ ص ١٤٥.

**٢-العصر الحجري الوسيط:** حيث عاش الإنسان فيه قرب الأنهار مثل نهر دجلة والفرات والنيل وأندوس وجانجس في الهند وهانج في الصين،إستخدم طين الغرين من هذه الأنهار في صناعة الفخار ليحفظ بها طعامه ويأكل بها غذائه ويستعملها كسلعة في التبادل التجاري داخل مجتمعه المحلي.

ثم حصل بعض التطور في حياة الإنسان خلال المرحلة اليونانية والرومانية حيث كان الفن فيها يمثل صناعة ذا حرفة يدوية يتعملها الصناع(الفنان) في مكان عمله إذ لم تكن لهذه الحرفة أية علاقة بالفنون الحرة التي يتميز بها المثقفين والمفكرين،وفي ضوء ذلك نستطيع القول أن الفنون اليونانية والرومانية ماهي إلا مؤشرات لتقاليد حرفية يتعملها الصناع وكما كان للنساء بعض الحرف حيث كانت مكانتها الإجتماعية أقل من مكانة الرجل الذي يعمل معها في نفس الحرفة.[١]

**٣-القرن الرابع عشر:** إستمرت الحالة الفنية لغاية القرن الرابع عشر،أي إتبار الفن أحد الحرف اليدوية وكانت حرفة الفنان لم تحصل على إعتبار غال بين الناس،لكنها حصلت على ميزة خاصة بين أفراد الطبقة الفقيرة،مع إستثناء لبعض الفنانين الذين إنحدروا في أسر محترفة حرفا ماهرة أو أبناء الصناع المهرة والاسر البرجوازية الصغيرة أو المزارعين لكنهم لم يشكلوا فئة إجتماعية كبيرة.

وهكذا فإن منذ ذاك الحين كان إنحدار الفنانين الطبقي والإجتماعي فلم ينحدروا من طبقة النبلاء فضلا عن ذلك،فقد إقترن الفن بنقابة الرسامين والنحاتين والمعمارين إذ اشتركوا مع أصحاب الحرف الأخرى داخل نقابة واحدة مثل صباغي الملابس الصوفية والحريرية ومستوردي الملابس الشرقية ومن ثم إنضم إليهم صناع الذهب والنجارين،وبهذه المشاركات الحرفية توسعت نقابة الحرفيين،لكن مع ذلك بقيت معزولة حيث أن هذه الحالة لم تستمر على هذا المنوال بل حصل تطور نسبي، بان ذلك الحين وهو دعم الحركات الديموقراطية لها،مما ساعد ذلك على تحسين موقع الرسامين خاصة على الصعيد الإجتماعي والإقتصادي،حيث بات لهم إتصالات مع جماعات إجتماعية أخرى حيث أصبح الفنان قادرا على السفر والترحال من مكان لآخر مما منحهم إعتبارا إجتماعيا أفضل.[٢]

فتوسعت معارفهم وتبلورت منها إتصالات مع النبلاء مما ساعدت على إستجلاء التمايز بين الرسامين والنحاتين في نظر الزبائن.

---

[1] Alfrid vierkandt : die anfaenge der kunst cloubus 1907-K beth: religion and magie 2nd edit 1927-p 313.
[2] Kari buecher : die ntste chung der nolkswirtschat .1919 p 27

**٤-القرون الوسطى**: مع تقدم الزمن بدأ التمييز يظهر بين الفن اليدوي والمكاني،فظهرت في القرون الوسطى فنونا جديدة مثل الحساب والرياضيات والهندة ونظرية الموسيقى والقواعد اللغوية والمنطق كفنون حرة.[١]

**٥-عصر النهضة الأوروبية:** تمت نقلة نوعية أصابت الفن في مسيرته التاريخية وهي أن التصنيف التقليدي للفنون المرئية،كفنون ميكانيكية وعندها أصحى الفنانين والكتاب يؤكدون على الأوجه العملية والفكرية للفن وغالبا ما كانوا يستخدمون برنامج الفنون الحرة لتعليم الفنانين،وقد قيل أن الفنان بدأ يتعلم فنه نظريا وعمليا في الفن أو في ميدان الفن،والاتجاه السائد أنذاك هو تعليم الفنان مهارة صناعية يتكسب منها لتمنخه مكانة إجتماعية وإقتصادية جديدة تمتلك مهارة متخصصة وبذلك أصبح الفنان يقترن إسمه مع أسماء المفكرين والنقاد والحكام.[٢]

**٦-القرن السادس عشر:** إرتبط الرسم والنحت والعمارة بمفهوم التصميم،وأمست مكانة هذه الفنون أعلى مرتبة في الفنون النفعية ذات المردود المالي وليس إلى الجمال والتصميم وأصبح الفن ونظرياته مركز إهتمام المفكرين والنقاد والحكام وبعد ذلك وتحديدا في نهاية القرن السادس عشر أصبح الفن أكاديميا حل محل العمل التقليدي وأمسى الفنانون يتعلمون نظريات وعمليات الفن والتفنن وأصبح التصميم أحد الفقرات المهمة في تعلم الفنون.[٣]

**٧-القرن الثامن عشر:** إنتشر الفن الأكاديمي في أوروبا بشكل واسع لكن حصلت تطورات إقتصادية وإجتماعية مهمة في أوروبا ساعدت على تحول المجتمع الغربي ثقافيا وقيميا إلى مستويات رفيعة وراقية بحيث أصحى الفنانون يلعبون دورا قياديا وإصلاحيا في المجتمع ليقودوه نحو العصرية والتمدن هذا على صعيد المجتمع الأوروبي أما على صهيد المجتمعات التقليدية مثل الصين،فالرسامين والكتاب مثلوا عقيدة الحكم السائدة فيه،وفي المجتمعات الإفريقية لعبت الروح والعناصر الدينية المقدسة دورا كبيرا وحيويا في رسومهم ونحتهم.

وفي الهند يلعب الدين دورا واسعا في الرسم والنحت وله دلائل روحية تمثل رموزا محلية وليست كونية،تعكس الإتصالات الروحانية مع الأفكار الدينية وليس للتعبير الذاتي لأنها تمثل فنونا ثقافية وليس تعبيرا خاصا بفنان معين أو ممثلا لاتجاه فني خاص.

---

[١] هربرت كون:الفن والثقافة في حجر البشرية ١٩٣٩

[2] H.Gorenes-o, menghin : vrgeshichte der bildemen kun tint uropa 3rd p 90.

[3] CI.FR.M.Heichelhein :wirtscha Ftsgesechichte des altertuns.1938P24

**٨-الفن في القرن العشرين:** فقد تأثر بالنمو الإقتصادي والتطور التكنولوجي والتنوع الكبير للجماعات والطبقات الإقتصادية ذات الحراك الإجتماعي العمودي لا الافقي وتطور شبكات الإتصلات والمواصلات، جميع ذلك خلق مناخا إجتماعيا ساعد على نمو أشكال ونماذج للتصورات والمخيلات،حيث إختفى في الحاكم أو القائد في المجتمعات الصناعية الحديثة أي رسوم وتماثيل الحاكم ي الساحات والأماكن العامة وساد فن عموم الناس وهذه الصيغة بارزة إتصف بها الفن في المجتمع الصناعي الذي يبحث عن الربح، واجهه الفن هذا النشاط الربحي وخضع له فأصبح أشبه بالسلعة أو البضاعة الخاصة بالاستمتاع والراحة وخضوعه لحساب الكلفة والربح المادي،إنما كان ذلك على حساب القيم الجمالية والفنية.[١]

**-أحداث القرن العشرين وآثارها على الفن:** ويمكن توضيحها في النقاط الآتية:

١- إن الفن قد تأثر بالتطورات التكنولوجية فكسب إختزال الزمن في عملية الإنتاج الفني وتقلص الجهد الجماعي وقلة إنتشار العمل الفني ومواكبة التطورات الدائرة في الافلاك الإقتصادية والثقافية ولكنه فقد العديد من خواصه الفنية التي كان يتمتع بها قبل هذا التأثر.

٢- إلتفات الفنان إلى سوق العمل التجاري مستخدما فنه كسلعة يضارب بها في بورصة السوق،فخضع إلى لآليات الربح المالي السريع لكي يتكسب ماليا من عمله الفني إنما كان ذلك على حساب أداء إنتاجه الفني الذي تحول إلى سلعة تجارية أكثر من كونه إبداعا فنيا وهنا أصبح الإستخدام التقني أكثر جاذبية للمستهلك من قدرات الفنان الجمالية والإلهامية وعبقريته الفنية البشرية مما ساهم في تصنيع الإنتاج الثقافي الذي يخدم الفنان والكاتب ماليا وإعلاميا إذ ينتشر إنتاجه بشكل مكثف وسريع على الرغم من كونه تجاريا أكثر مما هو حسيا.

٣- خضوع الفنان بشكل واضح لمؤثرات السوق التجاري ورغائب الزبائن حتى لو كان ذوقهم سوقيا محليا رخيصا لأن هدف الفنان أمسى الركض وراء الربح المالي وتجنب الخسائر المادية.[٢]

٤- إبتعاد معظم الفنانين عن تسجيل الأحداث الساخنة والكبرى التي حدثت إبان القرن العشرين مثل الحرب العالمية الأولى والثانية،والأزمة الإقتصادية العالمية ونشوء المعسكر الإشتراكي وانهياره لأن زبائن هذه الأحداث لم يمثلوا شريحة إستهلاكية مربحة وأصبحت

---

[1] Jultuis baun : die mal.v.plast des mittelaters in deutschland,Frankreich and Britaannien 1930 p 76

[2] SironZ schnabel :des XVIII, jahr , in zuropa, in propylaen,weltgesch, VI, 1931,p277.

المواضيع السياسية غير مرغوب فيها بشكل عام من قبل الناس بسبب إنشغالهم بأعمالهم أو البحث عن مصدر رزق لهم.

٥- تم إستخدام التحليل النفسي في التعابير الفنية أكثر من الأبتاعية بسبب شهرة سيجموند فرويد وزملائه في أوروبا[١].

٦- طبيعة هذه الأحداث عمل الفنانين بطابع فني تقني أكثر مما هو حسي يعكس إلهامه أو عبقريته أو قدرته التعبيرية لأن الوسائل التعبيرية لم تعد تمثل إبداعاته الأخلاقية والفريدة بل مجرد تقنيات إلكترونية متقدمة وبذلك أصبح فن القرن العشرين فنا مصنعا وتجاريا.

**-الرؤئا الفكرية للفن:**كان الفن تعبير مثالي عن العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة وقد اختلفت الأراء حول تحديد نشأته التاريخية،حيث كثرت التساؤلات بصدد إرجاع نشأته إلى المجتمع أو إلى حالة الفنان النفسية أو إلى دافع الفن أو إلى غير ذلك من الدوافع،وسوف نعرض ذلك فيما يلي:

**١- الفن ظاهرة إجتماعية:** لقد أرجح عدد من رواد علم الإجتماع الفن إلى الظاهرة الإجتماعية وسموه علم الجمال الإجتماعي وهو ذلك الفن من علم الإجتماع الذي يختص بدراسة ظواهر الجمال والفن من خلال المجتمع،وتحليل أهميته ووظيفته ونشأة وتطور الفن وعلاقته بالنظم الإجتماعية،وكان"شارل لالو" و "فلدمان" هما أول من أطلق إسم علم الجمال الإجتماعي على ذلك الفرع من الدراسة الذي يدخل في موضوع دراسة علم الإجتماع الجمالي.

ومما ساعد على إدراج الفن ضمن مجال الدراسات الإجتماعية هو الإعتقاد بأنه عمل إجتماعي وأن الفنان هو رجل يحترف مهنة.[٢]

وعلى الرفم من أ، المفهوم المعروف عن الفن أنه نشاطحر تلقائي يتميز بالحرية و الإنطلاق في حين أن وجهة النظر الإجتماعية تذهب إلى نقيض ذلك وترى أن الفنان هو الفرد المحترف الذي يقوم بتقديم عمل إيجابي يكون له أثر في صميم الحياة الإجتماعية،كما نتخذ النظرة إليه بإعتباره واقعة إيجابية لها أهميتها في حياة المجتمع.

---

[1] Georg subbel : Michelangeto : la philosophsche : 1919 2nd p 125

[2] Cassou –jean : situation a l'art modetne efition de minuit, paris 1995 p 35

- وعكذا يذهب الإجتماعيون إلى أن المجتمع هو مصدر القيم الجمالية حتى ولو إرتفع بمستوى الفرد بأن نبلغ به حدا يمكنه من حرية الإنطلاق والتعبير عن ذاته ولكن يحاول التوفيق بين أصالته الخاصة ورغبته في الإنطلاق بعبقريته الفنية وبين حاجات المجتمع الذي يعيش فيه، وهنا فإن الفن أو النشاط الفني، الذي يفترض فيه حرية الحركة،يظل قابعا في لا شعور الفنان ممثلا في ضمير ومطالب الجماعة،متأهبا للتعبير عن الإتجاهات الإجتماعية.[١]
- ولما كان الفن عند الإجتماعين منبثقا من المجتمع وخاضعا له فمن ثمة كان من الضروري أن يخضع للتنظيم الإجتماعي أن يخضع لمجموعة من الشروط والعوامل غير الجمالية كالمادة والحرفة والعلاقة الإجتماعية والحياة السياسية والنظم الدينية فضلا عن النظام العائلي.
- **<u>٢- الفن والظاهرة النفسية:</u>** تعتبر النظرية النفسية من بين النظريات التي حاولت تمييز نشأة الفن على أساس سيكولوجي وهي تتمثل في نظرية فرويد التي ترجع النشاط الفني إلى أثر الغريزة الجنسية في اللا شعور وعلى هذا النحو يصبح الفن هو التعبير عن مكونات العقل الباطن المترسبة بتأثير الغريزة الجنسية وهكذا يصبح الجمال في تصوره هو الشعور بتحقيق الرغبة ولقد حاول فرويد وأتباعه دراسة الإبداع الفني عن طريق منهج التحليل النفسي فقد تعرف"فرويد" على أسلوب الفنان بالتمييز بينه وبين الحالم،محاولا إثبات أن أحلام اليقظة متوفرة في العمل الفني ولكننا لا نشعر بها مباشرة لأن الفنان يحاول التقليل من تضخم الأنا على عكس ما يفعل الحالم كما يجعل ذاته خارج العمل الفني ويقدم لنا الصورة الفنية الجميلة للعمل الفني.[٢]

**<u>٣- الفن والنشاط الارستقراطي:</u>** لقد ذهب"هربرت سبنسر" إلى تفسير الفن بالفن وبإعتباره نشاطا ترفيهيا آرستقراطيا لا هدف له إلا شغل الوقت الفراغ كما نجد أيضا "شيللر" إلى إعتباره شيئا كماليا في حياة المجتمع وأنه قدخلق لكي يشغلنا وينسينا قوة الحياة بأن يصرفنا إلى اللهو أو الترف أو ما إلى ذلك ومعنى هذا أن تأمل الجمال لا يعد أن يكون ضرب من التسلية أو المتعة لأنه يمنحنا لذة خالصة تساعدنا على التخلص من متاعب الحياة الجدية كما نجد أيضا الفيلسوف الألماني"كانت" الذي يعتبر أول من إعتقد بأن الفن ضرب من اللهو زنشاط الذي لا هدف له وأنه يعد أن يمثل وظيفة كمالية في الحياة.[٣]

---

[١] دوركايم:التربية الاخلاقية:ترجمة السير محمد بدوي،مكتبة مصر العربية القاهرة ١٩٥٥ ص ٢١٩.
[٢] مصطفى سويف: الاسس الفنية للابداع الفني في الشعر خاصة دار المعارف بمصر ١٩٥١.
[3] Lala charlesM notion d'esthetique, paris pue 1952 p 31

**٤- الفن والنشاط الإقتصادي:** هناك كم الآراء ما يذهب إلى أن الفن ينشأ من خلال النشاط الإقتصادي لأنه ارتبط منذ البداية بظروف العمل الإجتماعي،غأن تاريخ الفن يحدثنا عن أغنيات العمل في الحقول وفي مواقع العمل كالصيد والبناء،قد كان الغناء من الأسباب التي تيسر العمل وتخفف من وطأته وتسرع بالزمن حيث مزال هذا التقليد إلى يومنا هذا وهو يتمثل في الأغاني الجماعية التي ينشدها عمال البناء وعمال التراخيل والمزارعين في حقولهم وعلى هذا الأساس ارتبط العمل بالغناء وثم الإقتصاد وبالفن

**٥- الفن وحالة الحرب:** ربطت بعض الآراء بين الفن وحالة الحرب ويذهب أصحاب هذا الرأي من أمثال "بوجلى" إلى أن الحرب هي الأصل الأول في نشأة الفن من أقدم العصور وذلك لما كان يقترن بها من مظاهر فنية متعددة مثل الأغاني والصرخات التي توقع الخوف في قلوب الأعداء،وكذلك ملابس الجنود وأشكال تيجانهم التي كانت تضع بطريقة تثير الرعب في نفوس المعتدين،كذلك ما كان يصدر من صيحات للدعوة إلى الحرب بين القبائل المتنازعة عند البدائيين.[١]

**٦-الفن والدين:** وهناك من الآراء التي تجعل الدين بإعتباره نظاما إجتماعيا هو أصل الفنون وأن الفن قد نشأ وإنما في أحضانه فقد بدأ مع رجال الدين والكهنة عند البدائيين هم الذين كانو يسيطرون على مقاليد الأمور في المجتمعات وكان يمثلون مركز الصدارة في الإحتفالات والطقوس الدينية كما عملوا على رعاية الموسيقى وألوان الفنون الخاصة بالكهوف وقد كان دوركايم أول من ربط بين الدين والفن بإعتباره نظاما إجتماعيا.[٢]

**-مدارس الفن بين التطورات الحضاري و شخصية الفنان:**

١- **المدرسة الكلاسيكية:** برزت هذه النزعة خلال عصر النهضة الأوروبية حيث بدت في أكثر من صورة وذلك لاختلاف مذاهب فنانيها وتناولهم للاتجاهين الإيطالي واليوناني في الفن،وقد خضعت قيم العمل في الفن الكلاسيكي إلى المثل الجمالية اليونانية والرومانية وإتبعت الفن اليوناني القديم الذي كان يتميز بالوحدة والإنسجام،كما تجد الإشارة إلى ظهور العديد من التيارات والمدارس ذات الإتجاهات الفنية المتداخلة في هذه النزعة وكان لإختلاف إتجاهات الفن فضلا عن التغيرات التاريخية

[1] G willer,arnand :precis de philosophie esthetique librairie arnand colun paris 1954 p 552.
[2] Durkhein E : de la division de travai alcaan paris 1902 p 200.

والاكتشافات الجغرافية أثرا في ازدهارها كما اتسمت بطابع تاريخي وبطولي يعتبر"لويس دايفيد"و "جيرارد" و" برودون و "جرو" من أشهر الفنانين الذين غبروا عن هذا الإتجاه الفني.[١]

**٢-المدرسة الرومانسية:** تمثل النزعة الرومانسية في مجال الفن الثورة على الفن الكلاسيكي،والخروج على قيمه ومبادئه المثالية التي قيدته داخل إطارات مثالية ونموذجية قد تأثر المذهب الرومانسي بأكثر من منهج مثل أدب وفنون العصور الوسطى والأدب المعاصر مثل الفن الإنجليزي والإيطالي وغيره.

وتجدر الإشارة إلى أن النزعة الرومانسية تختلف عن الكلاسيكية لأنها تبرز عنصري الحركة والقوة ولا تكتفي بتحديد حدود الأشكال الخارجية الجامدة ويعتبر الفنان الفرنسي "لوجين ديلاكروا" هو المؤسس الحقيقي لهذه النزعة.[٢]

**٣- الواقعية:** إهتمت هذه النزعة بالنواحي الحياتية التي تمس حياة العمال الكادحة في حين إغفالها لسائر الجوانب الأخرى وخاصة الدينية فضلا عن تميزها بالإتجاه إلى إستخدام النتائج التي وصل إليها العلم التجريبي لكي تعبر عن موضوعات فنها،وقد مثل كوربيه"corbret" المدرسة الواقعية خير تمثيل حيث عبر في فنه عن كل جوانب العمل في المجتمع كما إعتبر المذهب الواقعي دعاية للمذهب الإشتراكي لأنه كان يركز على إبراز الجوانب التعسة والشقية من حياة الافراد،كما كان يصور مقدار الكفاح والمعاناة على قسمات وجوه الأشخاص بدون إهتمام كبير بالاضاءة والألوان وإبراز العنصر الفني في حد ذاته.[٣]

**٤- التعبيرية:** لقد جاءت النزعة التعبيرية في الفن محصلة للشعور بالتناسق مع الطبيعة فساعد ذلك على ظهور فنون غريبة بعيدة عن الواقع،كما أدى ببعض الفنانين إلى إعتبارها يمثابة إندماج مع الطبيعة عن طريق الجمع بين السيكلوجية البدائية التي عبرت عن معاني الحياة بالرموز،وبين الوجدان المشحون بالعاطفة،وعلى هذا النحو فإن التعبيريين يرفضون النظرة العقلية للجمال ويرون أن النظرة التعبيرية المشحونة بالعاطفة هي التي تجعلنا نحتك بالأشياء على ماتظهر عليه في طبيعتها المادية الموضوعية ومن ثم فالفنان التعبيري لا يخلق موضوعا للجمال فحسب لكنه ينقل مشاعره العارمة،ومن ثم فالفنان التعبيري لا يخلق موضوعا للجمال فحسب لكنه ينقل مشاعره التي يحسها إزاء الموضوع ويمثل التعبيرية"روبنز" " Runes" و"فان ديك".

---

[1] Read .H : art and society london Faber 1945p 88

[2] Ibid p 619.

[٣] عائدة ليمان عارف،مدارس الفن القديم،دار صادر بيروت،لبنان ١٩٧٢،ص٢١٠

**٥- المدرسة التأثيرية (الإنطباعية):** وهي مدرسة تحاول إبراز تأثير المشاهد للوجه في وقت ريتها وترجع الكلمة التأثيرية إلى رسم لوحة فنية عرضت ي معرض فني في باريس أقيم عام ١٨٧٤ شارك فيه عدد كبير من الفنانين أمثال"مونيه"و"يودان" و"سيزلي"و"رينوار" وبيسارو وسيزان وكان مونيه قد عرض فيه لوحته بإسم تأثير شروق الشمس وهو نفس الإسم الذي أطلق على فناني هذه المدرسة فيما بعد وقد إهتم مونيه رغيم المدرسة التأثيرية برسم المناظر الطبيعية التي تتضمن الماء والسماء كما استطاع سيزان في نهاية القرن التاسع عشر تحديد معالم هذه النزعة التي أمتزجت في فنه بتصوراته الميتافيزيقية تلك التصورات التي تؤمن بوجود حقيقة واحدة أبدية ودائمة وراء المظاهر المتعددة لطبيعة،وليس على الفنان إلا محالة البحث فيها.[١]

**٦-المدرسة الرمزية:** تهدف المدرسة الرمزية إلى الكشف عن اللاشعور لدى الفنان وترى أنه عن طريق الفن يستطيع الإنسان أن يصل إلى عالم أحلامه وآماله وهي بيذلك تعتمد على إستيطان مشاعر الفنان والتعبير عنها،والفن الرمزي ينبغي أن يكون تركيبيا كما يضم علامات أو دلالات خاصة ويجب أن يكون الشخص ذاتيا لأنه يعبر عن ذات أو شخصية معينة كما يتميز بالزخرفة حتى يتمكن الفنان عن طريقه التعبير عن أفكاره الحسية ووجدانه وإنفعاله ويتميز هذا الإتجاه بتنمية ذوق الناس الجمالية واصبح بذلك الجمال لازما للحياة وشيئا أساسيا فيها.

**٧-المدرسة الوحشية:** ظهر تهذه النزعة الفنية حوالي عام ١٩٠٥-١٩٠٨ ويمثلها مجموعة من الفنانين المتحررين الذين هدموا قواعد الفن القديم،ولم يعبأوا بتقاليد،فاتخذوا من البساطة مبدأ لهم وتوخوها في أعمالهم الفنية.

ويبدوا أن أتباع هذه النزعة لم يقتصروا عل تطبيق مبدأ البساطة في حياتهم الفنية وأعمالهم لكنهم سعوا إلى الحياة فيها،وممارستها ففضلا عن كونهم فنانين فقد إمتهنوا مهنا بسيطة متواضعة ويعتبر"لويس فوكسل" هو أول من أطلق هذه التسمية على هذا المذهب كما يعد"روو" " Rouault" و "دوجن" و "فلامنك""Flanmnek" وكذلك "ديران"" duran" وتمثل الحرية في هذا المذهب ضربا من التحرر اللوني وعدم إختلاط الألوان وإمتزاجها وإختيار الألوان الزاهية دون مراعاة الانسجام بين الألوان ببعضها البعض فمضت أعمالهم مجموعة كبيرة من الألوان التي لا إنسجام فيها.[٢]

---

[١] بنروب أ: مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا ترجمة عبد الرحمن بدوي جزء ٢ دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٧ ص ١٨٠.
[٢] ماهر كمال: الجمال والفن/ مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٧ ص ٢٧٥.

**٨-المدرسة البدائية:** تمثل النزعة البدائية الحركة الفنية المنبعثة من المذهب الوحشي وهي تمثل أكثر صورة إتجاها للوحشية ولهذا سميت بالبدائية وتعتبر أعمال"هنري روسو" و أوترلو " Atrillo" خير مثال لهذه النزعة المتطرفة في الوحشية حيث ظهرت في بداية الأمر في سويسرا وعرفت بإسم حركة الدادا "Dada" ثم تسربت بعد ذلك إلى فرنسا ي عام ١٩٢٤ وظلت تدور في نطاق العقل ولم تتجه إلى الفن.[١]

**٩-المدرسة التكعبية:** تتميز أهمال هذه المدرسة بنوع من التركيب الهندي المعماري ولا تعتبر الطبيعة أن تكون في نظر فنانيها مجرد شكل أو صورة هندسية وقد ذهبوا إلى استخدام الأشكال الهندسيسة وعلى رأسسها الشكل المكعب والمخروطي والكروي،كما أخذوا ي تحليل صورهم إلى أشكال هندسية أو رسوم في خيالهم وقد مرت هذه المدرة بمرحلتين في تصورهما وهي المرحلة التحليلية حيث يبرز فيها دور الألوان الرئيسي أما الثانية فقد إتسمت بالتركيب أو التوفيق وتحرر الفنان فيها من الإتجاهات السابقة باستخدام الألوان وبدأ ينقل من الطبيعة نفسها.[٢]

ولهذا للفن التكعيبي دور كبير في فن الإعلان والصناعة وفي فنون النحت ويعتبر"بيكاسو" و"براك" Epraque من أبرز ممثلي هذه المدرسة.

**١٠-المدرسة السيريالية:** إذا كانت الوجودية تمثل النزعة التي تقف ضد المذاهب العقلية في الفلسفة فإن الالسيريالية تقوم بنفس الدور في مجال الفن وعليه نوجز خصائصها فيما يلي:

١- الدعوة إلى التحرر الكامل من قيود وضوابط المجتمع والعرف والتقاليد وكذلك التحرر من تقاليد النزعة التكعبية بحيث يستطيع الفرد التعبير عن فكره دون الرجوع إلى أي قواعد عقلية أو جمالية.
٢- الدعوة إلى رفض العقل الذي تسبب في جلب الدمار والخراب على الإنسان.
٣- الدعوة إلى تمجيد القيم القديمة والعودة إلى حياة الطبيعة البسيطة الأولى.[٣]

-وعليه تعبر السيريالية عن أحلام الفنان بطريقتين

الأول هو الرسم الخزفي الالي من الطبيعة وهو رسم دقيق جدا مع خلق علامات ليست ذات معنى،اما الثاني فهو يعبر عن أحلام الفنانين بطريقة غزيرة تكشف عن رغباتهم الجنسية الدفينة

---

[1] Ibid p 278

[٢] محمد زكي العثماني:فلسفة الجمال في الفكر المعاصر دار النهضة العربية ١٩٨١ ص ٢٠٠.
[٣] محمد صدقي الجبا خنجي: الحسن الجمال ،دار المعارف الاسكندري ١٩٨٣ ص ٢٥٠.

وذلك من منطلق أن الفن تعبير غزيري ويعتبر "سلفا دوردالين" و "جورجير" "دي شريكو" و "أندريه ماسون" ممن يمثلون هذه النزعة.

**١١-المدرسة الاشعاعية:** ظهرت في عام ١٩١٣ وهي تعتمد على إبراز عنصر الحركة ومن تم تعمل على الربط بين الزمان والمكان حتى تظهر البعد الزماني وسميت بالاشعاعية لأن الفنان يراعي إبراز الإشعاعية اللونية في أعماله التي تبدو على شكل خطوط.[١]

**١٢-المدرسة التركيبية:** وهي على عكس ما تذهب إليه المدرسة الواقعية الطبيعية والتي نشأت عام ١٩٢٠ والتي ترى بضرورة تخليص الفن من المحاكاة والتقليد وتوجيهه في سبيل إبداع موضوعات جديدة والعمل على تركيب أشكال لا صلة لها بالواقع بحيث تتسم بالإبتكار وأن الفن يقوم على إعتبارين هامين الزمان الذي يبرر الحركة والمكان الذي يكشف عن الفراغ.[٢]

كما أشار ابن خلدون إلى الوظائف الإجتماعية للفن وهي:

- تزجية الوقت بصورة نافعة إلى أوقات الفراغ على نحو يدخل السرور والمتعة إلى القلب وفي ذلك يقول في أثناء حديثه عن صناعة الغناء تحدث هذه الصناعة لانه لا يستدعيها إلا من فرغ من جميع حاجاته الضرورية والمهمة من المعاش والمنزل وغيره فلا يطلبها إلا الفارغون عن سائر أحوالهم تفننا في مذاهب الملذوذات.
- زيادة الترف والمتعة،فالمرء لا يكتي بالبحث عن المتعة بل أنه يطلب منا الزيادة دائما ويتفنن ففي طلبها وزيادتها على أن ذلك مرتبط بتطور العمران.
- اللهو واللعب وذلك بالإمعان فيه وإتحاد اللات والرقص في المبنى والقضبان والإشعار التي يترنم بها عليه وجعل صنفا وحده.
- إكساء العقل وإعتاء التجربة وذلك أن النفس الناطقة كالإنسان إنما توجد فيه بالقوة وإن خروجها من القوة إلى الفعل وإنما يتحد العلوم والإدراكات عن المحسوسات أولا ثم روحانية ويستكمل حينئذ جودها فوجب لذلك أن يكون لكل نوع من العلم والنظر يفيدها عقلا فريدا.[٣]

**<u>نظريات علم إجتماع الفن:</u>** الفن كأحدتنا جاءت الأفراد التي تعكس أوجه الحياة الإجتماعية ومراحل تطورها،فقد تم إستخدامها من قبل علماء الإجتماع الرواد كمادة معرفية لدارسة التطور

---

[١] زكرياء ابراهيم: الفنان والانسان،مكتبة غريب ١٩٧٧ ص ٨٢

[٢] علي عبد المعطي محمد: الابداع الفني رؤية جديدة دار الجامعات المصرية ١٩٧٧ ص ١٦٠

[٣] إبن خلدون عبد الرحمن: مقدمة ابن خلدون،دار الشعب القاهرة،الباب الخامس الفصل السادس عشر ص ٣٥٨.

الإجتماعي والفكري والذوي لهم،لذا فهي إحدى الظواهر الإجتماعية السائدة في المجتمع وليس أحد مشكلاته،وعليه توجد نظريات إجتماعية في الفن والتي سوف نتطرق إليها:

١- **نظرية إبن خلدون١٣٣٢-١٤٠٦:** يرى إبن خلدون الإبداع الفني صفة مكتسبة وليست موروثة عند الفنان حيث قال في هذا الإطار" والملكة صفة راسخة تحصل عن إستعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى تحرر ترسخ صورة على نسبة الأصل، تكون الملكة ونقل المعاينة،أوعب وأتم من نقل الخبر والعلم"

ثم وضع شروطا تهيئ للفنان وضعا نفسيا وجسديا تؤهله لتقديم إبداعه الفني وهي:

- قناعته بموضوع عمله الفني.
- تعلقه النفس بموضوع عمله الفني
- أن تكون قريحته منشطينة بلذة سارة.
- بعد نهوضه من نوم مريح.
- فراغ معدته من الطعام.
- جمال مكان عمله.
- الخلوة.

و يرى أن النسق الفني لا يستطيع أن يستقبل بذاته داخل البناء الإجتماعي عن باقي الأنساق الأخرى إلا إذا إستغنى صاحب الدولة(الحاكم) عن النسق العسكري كنسق معزز زمدعم للنسق السياسي وهذا لا يحصل إلا بعد أن يثبت الحاكم أقدامه في أنساق البناء الإجتماعي، أو في حالة ضعفه في سلطته أي في نهاية حكمه عندئذ يعتمد إعتمادا كاملا على النسق العسكري ويجعل من النسق الفني خادما له ومنفذا لأهدافه السياسية والعسكرية وليس الفنية.

٢- **نظرية فيكو١٦٦٨-١٧٤٤:** تعتبر نظريته الفنظاهرة إجتماعية ينطبق عليه ما ينطبق على المجتمع بشكل عام،لذلك فالفن يخضع لنفس القوانين التي يخضع لها المجتمع كله ففي نظره أن المجتمع البشري والفن مروا بثلاث مراحل هي:

١- وهي مرحلة الالهة:حيث ساد الخوف والرعب مما دفع النا إلى تصور الأرواح الخفية ولذلك تشبعت عقلية الإنسان وكذلك للفن يروج للخرافة وأصبح فنا لاهوتيا أسطوريا في نزعته.
٢- مرحلة الأبطال:حيث كان الفن هو الوسيلة لتمجيد الأبطال وأعمال السادة الأحرار وهذا مانجده في الفن اليوناني كهوميروس والفن الروماني.

٣- مرحلة الحرية: وتسود الحقوق المدنية والسياسية التي تقدم الفنون في هذا العهد ويصبح الفن هو وسيلة التعبير في الحياة اليومية.

لكن هذه المرحلة لا تطول إذ يذب الصراع بين الأغنياء والفقراء فتسود الفوضى وتنتهي المراحل الثلاثة لتبدأ دورة جديدة بنفس المراحل السابقة[١]

**٣-نظرية أوغستاكونت ١٧٩٨-١٨٥٧:**صاحب نظرية مراحل تطور الفكر الإنساني،اللاهوتي،الميتافيزيقي، والوضعي، ففي حديثه عن طور التقديس الأعمى لوصفه أول طور لاهوتي حيث يذكر كونت أثره في الفنون الجملية ولم يكن هذا الأثر جافا حيث لا بد أن تروق للخيال عقيدة وهبت الحياة للكون كله، وقد نشأت كل الفنون في تلك الحقبة وكان الشرك وهو الطور الثاني للمرحلة اللاهوثية مواتيا كذلك للفنون وقد دفع الشرك الخيال والعاطفة فوق العقل وإستخدام الفنون ليترجم فلسفته الدينية لجمهور الناس بشكل حسي وكلما أدخل معبود جديد أضفت عليه الفنون هيئة وتاريخا فتلائم مع وظيفة قاعدة الشرك بتوفيره الظروف المواتية لتقدم الفن على السموية إلى مكانة عالية أما التوحيد وهو الطور الثالث من المرحلة اللاهوثية فقد إرتفع بالفنون إلى مكانة أعلى حيث يقول "أوغست كونت" بأن ملاحم ومسرحيات "ملتن و" أربوستو" و" شكسبير و "كورنى" و" موليير" إنما هي أعمال لا مثيل لها،والموسيقى التي لم يكن فيها تألف بل كانت مجرد أكان بسيطة وكان إدخال وتدوين العلامات الموسيقية والآلات مثل الأرغن من منجزات العصور الوسطى، ولم يرتق التصوير في الوسائل الفنية.

كما يرى"كونت" أن المجتمع في المرحلة الميتافيزيقية لمرحلة عقليته حرجة سلبية غير مواتية للفن وكان إحياء الفن الكلاسيكي في القرن الخامس عشر حركة لازمة وقيمة من بعض الوجوه وخاصة لتساعد على تحطيم التفكير اللاهوثي ولكنها مانت إنتكاسا من حيث أن الافراط في الإعجاب بالقدامى أفسد ما شريه القرن الرابع عشر ما أعطت العمارة إلى ما دون مستواها في العصر الوسيط ولكن الفن لقى فيما بعد تشجيعا منتظما خاصة من طرف الملوك،ومنذ عهد قريب بات الفن بفضل التقدم الصناعي أكثر إستقلالية عن هؤلاء.

**٤-نظرية كارل ماكس ١٨١٨-١٨٨٣:** تؤكد نظرية ماركس على دور البيئة وخاصة الإجتماعية الإقتصادية في تحديد الخصائص الأاسية في الفن والتغيرات في البيئة كما هو شأن الثورة التي تعيد توزيع الثروة والسلطة تحتاج إلى تبديل أشكال التعبير الثقافي جميعها،إن طراز الفن ونوعيته في أي

[١] غانم رمضان بسطاويس محمد : جماليات الفنون وفلسفة التاريخ الفن عن هيجل المؤسسة الجامعية للدار والنشر والتوزيع ١٩٩٢ ص ١٤

زمان لا ترجعان إلى أي إلهام خارق للطبيعة أو سمو عنصري فطري بل أن الأحوال الإجتماعية تستطيع أن تهيء للفن موضوعاته وبإتجاهاته العامة إلا أن ثمة دومامجالا فسيحا للتنوع الفردي.فإن الأحوال الإجتماعية لا تحدد التفاصيل النوعية أو الأساليب الفردية في كل حقبة،وليس في مقدور العوامل الإجتماعية الإقتصادية أن تتنبأ بالطرق المطبوعة التي تعالج أو تفسر بها العبقرية الموضوعات العامة ولكن الأحوال الإجتماعية قد تطلق العنان لقوة الخلق والإبداع وتلهمها والعكس صحيح أي أنها قد تطلقها أو تقضي عليها.

كما أكد مارك على أن الفن الدايالكتكي البحث والدعائي الصارخ هو فن سقيم غير فعال،على حين أن الفن يجب أن ينطوي على حيوية وخيال وشكل ومهارة وإعجاب كثير من فناني العهود الماضية،كما يعتبر الماركسيون المحدثيون أن الفن إلى جانب الدين والتعليم وسيلة من أقوى الوسائل لالهام كل من الجماهير والصفوة المحتارة المبادئ والنظريات والتأثير على عقولهم وعواطفهم حتى يتقبلوا ويقروا نظاما إجتماعيا بعينه أو يتمردوا عليه في وقت الثورة،والماركسية أبعد ماتكون عن معاملة الفن في شيئ من التلطف والمجاملة كما تفعل الرأسمالية غالبا على أنه مجرد تلية أو زخرفة طحية فهي لا تعتبر الفنان في ظل النظام الشيوعي شخصا شاذا أو مهرجا في حين أن الفنان لا يسمح له أن يكون مطلق الحرية في التعبير عن نفسه.[1] بصفة فردية بل أنه لزام عليه في الدولة الشيوعية أن يعبر عن أحاسيس إيجابية تدعم المثل العليا للطبقة العاملة وللمجتمع الجديد اللاطبقي الذي يجب أن ينبثق كما ينبغي عليه أن يخضع لنظام الحزب والحكومة.[2]

**٥-نظرية آرنست كروس ١٨٩٣:**

أكد كروس على أن وحدة الفن البدائي ظاهرة تتعارض إلى أقصى حد من تنوع الشعوب البدائية كما اعتبر الفن وسيلة فعالة للبقاء الإجتماعي وبين الاتجاه السائد بين الامم المتحفزة إلى محاكمة الفن على نحو مضطر وعلى أنه ضرب من اللعب عديم الجدوى وقال بأنه لا يمكن تصور أن عملا تصرف فيه طاقت ضخمة يكون عديم الأثر في الإبقاء على المجتمع وتنميته وإلا لكان الإختيار الطبيعي ولقد لفظ منذ أمد طويل تلك الشعوب التي ضيعت قوتها في هذا السبيل الذي لا هدف له لصالح شعوب أخرى ذوات مواهب عملية ولما تسنى للفن أن ينمو ويرقى بمثل هذا السمو والثراء كما نما وارتقى فعلا وظلت الأهمية الاجتماعية والتهذيبية للفن في تعاظم مستمر كوسيلة لرفاهية المجتمع من ناخية،من ناحية

[1] عبد الله محمد عبد الرحمن:النظرية في علم الاجتماع دار المعرفة الجامعية ١٩٩١ ص ٨٥.
[2] عبد العزيز علي الغريب: نظريات علم الإجتماع، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر ص ٢٠٤ ص ٩٩.

أخرى للتنمية الفردية التي هي الهدف الرئيسي للتطور الإجتماعي وهكذا ليس الفن لعبا تافها بل هو وظيفة إجتماعية لا غنى عنها وواحد من أشد الأسلحة فعالية في الصراع من أجل الحياة وقدرله أن يزداد نموا وثراءا عن طريق ذلك الصراع وهو اليوم باق من أجل قيمته الإجتماعية غير المباشرة أكثر منه من أجل سحره الجمالي المباشر.[١]

وللفنون البدائية أهمية عملية لدى شعوب الصيد فإن التزين يهذب المهارة الفنية ويزينها،والزينة الشخصية والرقص يؤثران في الاختيار الجنسي بين الذكرو الأنثى،كذلك قد تفيد الزينة الشخصية في إرهاب العدو وأن الشعر والرقص والموسيقى لتلهب حمية المحاربين ليدافعوا عن الجماعة وأن الفن كله ليوسع الروابط الإجتماعية ويقويها ولكن بقدر غير متساو،فالرقص والشعر لهما في هذا المجال أثر كبير ولكن أثر الموسيقى فيه ضئيل جدا وتنتقل الزعامة من فن لآخر مع تطور المجتمع فيفقد الرقص تأثيره عندما تتسع المجموعة الإجتماعية.[٢]

**٦-نظرية هرين سبنسر ١٨٢٠-١٩٠٣:**

رأي سبنسر أن تطور الفنون كان لا يبد أن يضل جزءا مكملا لتطور الكون بما في ذلك العقل والمجتمع والحضارة وإستشهد بأمثلة من تاريخ كثير من مختلف الفنون الجميلة والتطبيقية البدائية والحديثة ليظهر أن نفس النزعات التطورية حدثت فيها،كما حدثت في إرتقاء الحيوان والنبات والأشكال الإجتماعية وكان الفن يشير إلى أن يكون أكثر تعقيدا وفي عمليته هذه كان على وجه الإجمال يتحسن من حيث نوعيته وكان يتطور ويتقدم جنبا إلى جنب مع العلم والتكنولوجيا وأن هذه الإرتقاءات كانت متعاونة ومرتبطة ببعضها البعض إرتباطا وثيقا ويرى سبنسر أن الفنون بوصفها حلقات وصل بين الحيوان والإنسان المتوحش والإنسان المتحضر وأوضح أن الفنون تحددت من طائة قليلة غير متفاضلة نسبيا من الاشغال والأشكال تشبعت وتفرغت إلا مالا حصر له اليوم من أشكال وأشغال مختلفة أكد أن الفن المتحضر أكثر تعقيدا وأكثر تنوعا من الفن البدائي وأن تاريخ الفن تطور مثل تاريخ العلوم والتكنولوجيا والأخلاق والنظم وغيرها من الظواهر العقلية والإجتماعية وهو تطور يتلائم مع التعريف العام للتطور ويشكل جزءا متكاملا من العملية التطورية بأسرها.

إن الفنون أعانت الإنسان على البقاء وأسهمت في الإبقاء على مجموعات ناجحة موفقة في إطار المجتمع،ولها مكانها البارز في طرائق التكيف التي تميز بها الإنسان حيث من بين وظائف الموسيقى عبر

[1] Mourice angers,initation a laa méthodologie de sience humaines, casvah edition, alger 1977 p 96.
[2] Weber, maxbasic, concepts of sociology, oreenwood press, new york, 1989 p 03.

العصور أنها تثري مشاعر الألفة وروح الزمالة بين الإنسان كما تعبر عنه أو تنقله في العواطف الأساسية.[1]

**٧-نظرية باميل دوركام ١٨٥٨-١٩١٧:**

إن الفن ظاهرة إجتماعية وأته إنتاج نسبي يخضع لظروف الزمان والمكان وهو عمل له أصول خاصة به،وله مدارسه ولا يبني على مخاطر العبقرية الفردية وهو إجتماعي أيضا من ناحية أنه يتطلب جمهورا يعجب به ويقدره وعلى هذا فالفنان في نظر دوركايم لا يعبر عن "الانا"بل على "نحن" أي عن المجتمع بأسره ولا يتم ذلك عن طريق التأمل الشعوري بل عن طريق اللاشعوري وهو ما يشبه الحمل الفني نتيجة للإخصاب الذي تم عن طريق المجتمع،ولهذا فقد يتوهم الفنانون أن الحمل الفني يصدر عن الإلهام أو الوحي ماداموا لا يملكون بأيديهم خيوط التأثير الاجتماعي التي تكون في الواقع بعيدة الغور متشابكة تماما ومعقدة ومتداخلة وعلى الرغم من أن المجتمع هو مصدر الاعمال الفنية إلا أن الأصالة الفنية عند الإجتماعيين هي أن يدخل الفنان على التراث الفني للمجتمع تعديلات وتطويرات لم تكن مدركة من قبل ولكنها مع ذلك موجودة في المجتمع ومشتقة من كيانه وذهب دوركايم للقول بأن الدين كنظاك إجتماعي هو الأصل في نشأة الفنون جميعا،فالدين عامل هام في تشكيل حياة البدائيين حيث أن رجال الدين والسحرة عند البدائيين هم الذين يسيطرون على الحياة العامة ويتصدرون حفلات الأعياد والمراسيم الدينية والزواج والصلح والسلام والخرب ويبدو العنصر الفني ظاهرا في مثل هذه الإجتماعات فنرى الرقص البدائي ونسمع الموسيقى البدائية أيضا.[2]

**٨-نظرية بيترم سروكن ١٨٨٩-١٩٦٨:**

وهو من المثاليين الروس يؤكد عل وجودتناوب بين أاليب الفن التصويرية والمثالية والحسية، والأسلوب الأول يغلب عليه الدين،أما الثاني فإنه ديني دينوي وبطولي أما الثالث فهو دينوي وشكي.

ويرى سروكن أن الفن التصوري هو في أساسه من خلق الكهنة وأن ألوب الفن المثالي من صنع الارستقراطية النبيلة المتسمة بالشهامة والكياسة أما الأسلوب الحسي فهو من صنع البرجوازية المادية والبروليثازيا المفكرة ومع ذلك فهو لا ينسبها سببيا إلى هذه الأحوال الإجتماعية،ويؤكد على أن قلة قليلة

---

[1] العمر معن خليلز نظريات معاصرة في علم الإجتماع دار الشروق عمان ٢٠٠٥ ص ١١٩

[2] محمد أحمد سومي وآخرون: نظرية علم الاجتماع، الاتجاهات الحديثة والمعاصرة دار المعرفة الجامعية بيروت ٢٠٠٥ ص ٨٠.

يضفي عليها الان ملاحظة الإتجاه الدوري أو المتواتر بصورة غير منتظمة الذي يسير فيه تغير ظواهر الفن ويركز أيضا على نوعين آخرين من التركيب هما:

١- أنظمة أسمى تعلو على الحضارات وهي التصورية والمثالية والحسية وهذه كلها صفات أو طرق للتفكير والعمل تعم كل نواحي الثقافة في وقت معين،وكذلك تلك الخاصة بالفن لاتصالها بنظرتها في الدين والفلسفة والتنظيمات الإجتماعية،ومن ثم يقال أن الحضارة الأوروبية من القرن السادس فصاعدا هي في مجموعها رأسمالية ديموقراطية بزوتستانية فريدية، تعاقدية تفعلية وحسية في العلم والفلسفة كما في الفن سواء.[١]

**٩-نظرية إرنست فيشر:**

يقول بأن الإنسان يطمح إلى أن يكون أكثر من كيانه الفردي يريد أن يكون أكثر إكتمالا،فهو لا يكتفي بأن يكون فردا منعزلا بل يسعى إلى الخروج من جزئية حياته الفردية إلى كلية يرجوها ويتطلبها إلى كلية تقف فرديته بكل ضيقها حائلا دونها،إنه يسعى إلى عالم أكثر عدلا وأقرب إلى العقل والمنطق،وهو يثور على إضطراره إلى إفناء عمره داخل حدود حياته وحدها داخل الحدود العابرة العارضة لشخصيته وحدها إنه يريد أن يتحدث عن شيء أكثر من مجرد(أنا) عن شيء خارجي وهو مع ذلك جوهري بالنسبة إليه أنه يريد أن يحوي العالم المحيط به ويجعله ملك يده عن طريق العلم والتكنولوجيا يمد هذه الأنا المتطلعة المتشوقة لإحتواء العالم إلى أبعد حدود مجرات السماء وإلى أعمق أسرار الذرة كما يربط عن طريق الفن هذه الأنا الضيقة بالكيان المشترك للناس وبذلك يجعل فرديته إجتماعية[٢]

كذلك أكد "فيشر"أن إندماج الأنا ونحن إنما يتم عن طريق الفن حيث يقول "إن الفن هو الاداة اللازمة هذا الاندماج من الفرد والمجموع،فهو يمثل قدرة الإنسان غير محدودة على الالتقاء بالاخرين وعلى تبادل الرأي والتجربة معهم"

كما يرى أنصار هذه النظرية وقد عولوا على المجتمع واعتبروه الأساس الجوهري للفن،ليس إنتاجا فرديا بل ضرب في الإنتاج الجمعي سواء قررنا أن الفن وجد مع الإنسان البدائي أو كان إنتاج الدين وهو عندهم ظاهرة اجتماعية أو كان نتاج لا شعور جمعي فما هو إلا شعور الجمعي عندهم مجموعة تجارب إنسانية انحدرت من أسلافنا البدائيين عن طريق الأجداد والآباء.

---

[١] عثمان إبراهيم عيسى: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان الأردن ٢٠٠٨ ص ١٠٥.
[٢] عبد الباسط عبد الرحمن:إتجاهات النظرية في علم الإجتماع دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٥ ص ٢٠٣

كذلك أن الفن وليد عصره وهو يمثل الانسانية بقدر ما يتلائم مع الأفكار السائدة ي وضع تاريخي محدد مع ملامح هذا الوضع ومع حاجاته وأماله لكن الفنيمضي إلى أبعد من هذا المدى فهو يجعل كذلك من اللحظة التاريخية المحددة لحظة من لحظات الإنسانية لحظة تفتح الامل نحو تطور متصل لا يجوز لنا أن نقلل من مدى الاستمرار عبر الصراع الطبقي على إمتداده وذلك على الرغم من فترات التحول العنيف والتقلب الإجتماعي العميق فتاريخ الانسانية شأنه شأن العلم ذاته ليس مجرد طفرات وتناقضات وإنما هو أيضا إتصال واستمرار فنحن نحتفظ داخل نفوسنا بأشياء قديمة يبدو أن الزمن عفا عليها على حين أنها تحدث فنيا أثرها وذلك غالبا دون أن ندرك ثم نحن نجدها على حين غرة قدطفت إلى السطح كأنها أشباح الكهف التي غذاها أوديسيوس بدمه وفي الفترات المختلفة وتبعا للأوضاع الإجتماعية المتباينة والاحتياجات الطبقة النامية أو المضمحلة تعود إلى الظهور أشياء كانت كامنة أو مشتقة وهذا أن العصر الذي ولد فيه الفن ما ليس مستقلا تماما عن عصور سابقة بل عن أقدم الصور التي ظهر فيها هذا الفن ثم تكون مهمة الجيل التفني اللاحق إضافة أو تطوير أو تعديل تراث فني يحمل قسمات العصور السابقة كلها.[1]

كذلك يقول فيشر أن الفن مهما كان وليد عصره فهو يضم قسمات ثانية من قسمات الانسانية وكلما زادت معرفتنا بالاعمال الفنية التي جر عليها النسيان رداءة مذ أمد طويل،زاد وضوح العناصر المشتركة والمتصلة بينها رغم إختلافها وتنوعها فما الإنانية إلا نتاج لاضافة تفعيل صغير إلى تعيل صغير آخر.

[1] توم بوتومور: مدرسة فرانكفورت ترجمة سعد هجرس دار أوساط ط٢ ٢٠٠٤ ص ١٣

**خلاصة:**إن اهتمام علم الإجتماع بالفن ناتج عن انشار وذيوع النظريات الإجتماعية ذات المدى القريب في دراسة جزيئات السلوك الانساني كذلك بسبب إنتشار وإزدياد حاجة الناس الذين يعيشون في المدن الحضرية و الصناعية للاستهلاك المظهري وبسبب ترف المدينة المعاصرة الذي يتطلب الجمال والتأنق والديكور والأزياء ومنافسة الفنانين كأحد أوجه الحياة الحضرية.

كذلك سبب إهتمام التكنولوجيا بهذه الحاجة الإجتماعية ذات الربح الهائل،قامت بتصنيع الفن لكافة أصنافه وأنواعه كل ذلك أدى إلى ظهور مؤسسات فنية عملاقة مثل موسيقى،غناء،رسم،نحت، مسرح، سينما،تصوير،نقش،تمثيل،.....إلخ وإزاء هذه التحولات الكبرى في المجتمع الغربي إلتفت علم الإجتماع نحو دراسة هذه التطورات والإهتمامات التي حصلت للفن.